سكرتارية المطرانية
صادر / ١٢
مرفقات / ٤
التاريخ ٢٠ / ١ / ٢٠١٦
رسالة رعوية ((٣ - ٢٠١٦))

Θμητροπολις ηπιρειηχηιι ηοροδοξος
ητε ηιβακι Uασασα ηει Θλεσσα
ετδεη Uασασα
مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

لنتذكر ما أعطاه الرب لنا

وقت معموديتنا

مقدمة :

أهنئكم يا آبائى وإخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية ، بعيد الغطاس المجيد .
أعاده الله عليكم وعلى بلادنا مصر والعالم أجمع , بالسلام والبركة والخير والتقدم , طوال الدوام .
أما عن موضوعنا فى هذا العيد , فهو عن : لنتذكر ما أعطاه الرب لنا , وقت معموديتنا .

من المعروف , والمسلم به , والمعاش إيمانياً , هو أن :

١ – الإيمان يسبق المعمودية , ويؤهل للعماد .

وهذا الجانب واضح فى معمودية الخصى الحبشى , على يد القديس فيلبس الرسول , يقول الكتاب فى سفر الأعمال : « وفيما هما يسيران فى الطريق , أقبلا على ماء , فقال الخصى هوذا ماء , ماذا يمنع أن أعتمد ؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز , فأجاب وقال أنا أؤمن , أن يسوع المسيح هو ابن الله . فأمر أن تقف المركبة , فنزلا كلاهما إلى الماء , فيلبس والخصى فعمده » (أع ٨ : ٣٦ – ٣٨) .
فواضح أن الإيمان يسبق المعمودية , ويؤهل للعماد . لذلك فى حالة معموديات الناس الكبار , ينبغى أن يؤمنوا ويقبلوا الإيمان ويقرون به , ويطلبون تتميم سر العماد لهم من الكنيسة , والكنيسة أى الكهنوت يقوم بعمادهم .
أما فى حالة معمودية الأطفال , ينبغى على والديهم , أو من ينوب عنهم فى الإيمان وقبوله والإقرار به , أن يطلبوا تتميم سر العماد لهؤلاء الأطفال من الكنيسة , والكنيسة أى الكهنوت يقوم بعمادهم .
فهذا الوضع سواء كان بالنسبة لمعمودية الكبار أو الأطفال , فهو طبقاً لتعاليم الكتاب المقدس , والتقليد المقدس .
وسبق للمسيح وأشار فى تعاليمه للآباء الرسل , بأن الإيمان يسبق العماد ويؤهل له : « من آمن واعتمد خلص , ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) .

ففى هذه المناسبة المقدسة , نتذكر فى مقدمة ما أعطاه الرب لنا , وقت معموديتنا وهو :

٢- موت ودفن الطبيعة الفاسدة التي ولدنا بها , مع إعطاء طبيعة جديدة للقيام بها , بدلا من القديمة .

فمن هنا تتمم المعمودية بالتغطيس وليس بالرش , لان التغطيس يتفق مع الموت والدفن في جرن المعموديه , للتخلص من الطبيعة الفاسدة التي ولدنا بها , والحصول على طبيعة جديدة بدلاً منها , يخرج أو يقوم بها الإنسان من جرن المعمودية .
كما ذكر معلمنا القديس بولس الرسول , فى رسالته لأهل روميه : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح , اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت , حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب , هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ – ٤) .
وفى موضع آخر يؤكد معلمنا بولس الرسول , على أن المعمودية هى موت ودفن وقيامة : « مدفونين معه فى المعمودية , التى فيها أقمتم أيضاً معه , بإيمان عمل الله , الذى أقامه من الأموات » (كو ٢ : ١٢) .

❖❖❖

لذلك بعد المعمودية يصبح الإنسان المعمد : « خليقة جديدة » (غل ٦ : ١٥) .
وإنساناً جديداً , يتجدد للمعرفة , حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠) .

من الجوانب الهامة التى حصلنا عليها , من وقت أن تعمدنا , وهى :

٣ – الولادة الثانية الروحية .

سبق للإنسان , وأنه ولد بالجسد من والديه , وهذه الولادة تعد الأولى من نوعها .

أ – ويولد ولادة ثانية روحية , بواسطة المعمودية .

« لا بأعمال فى بر عملناها نحن , بل بمقتضى رحمته , خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

ب – ويطلق على هذه الولادة , بالولادة من الماء والروح .

وذلك لأنها تتم من خلال الماء والروح , كما شهد المسيح لنيقوديموس : « الحق الحق أقول لك إن كان أحد , لا يولد من الماء والروح , لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .
ولأن الروح القدس , له دور أساسى فى الولادة من المعمودية , تسمى هذه الولادة :

جـ - بالولادة من الروح .

« المولود من الجسد , جسد هو , والمولود من الروح , هو روح » (يو ٣ : ٦ , ٨) .
وكون أن الروح القدس هو روح الله , وله دور فى الولادة الروحية فى المعمودية , تدعى هذه الولادة :

د – بالولادة من الله .

« الذين ولدوا ليس من دم , ولا من مشيئة جسد , ولا من مشيئة رجل , بل من الله »(يو ١ : ١٣) .
ومع ذلك لأن كرسى أو عرش الله فى السماء, ولأن الله له دور فى هذه الولادة, فيطلق عليها :

هـ - بالولادة التى من فوق .

أى التى من السماء : « الحق الحق أقول لك , إن كان أحد لا يولد من فوق , لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٣ , ٧) .

وكما أعطتنا المعمودية الولادة الثانية , من الماء والروح , أيضاً :

٤ – أعطتنا الغسل من الخطايا .

سواء كانت جدية وراثية , أو فعلية .
من المعروف إيمانياً أن فاعلية سر المعمودية , تتوقف على عمل دم المسيح فيها .
فالروح القدس يأخذ من دم المسيح , بواسطة سر وسلطان الكهنوت , ويعطينا الغسل من الخطايا :
« الذى أحبنا , وقد غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤ ١ : ٥) .
وسبق لحزقيال النبى ورأى بروح النبوءة , عن عطايا سر المعمودية لنا , ومن بينها الغسل من الخطايا , فيقول عن الرب : « دخلت معك فى عهد يقول السيد الرب , فصرت لى . فحممتك بماء , وغسلت عنك دماءك , ومسحتك بالزيت . وألبستك مطرزة , ونعلتك بالتخس , وازرتك بالكتان , وكسوتك بزاً . وحليتك بالحلى , فوضعت أسورة فى يديك , وطوقاً فى عنقك , ووضعت خزامة فى أنفك , وأقراطاً فى أذنيك , وتاج جمال على رأسك . فتحليت بالذهب والفضه , ولباسك الكتان والبز والمطرز , وأكلت السميذ والعسل والزيت , وجُملت جداً جداً فصلحت لمملكة. وخرج لك اسم في الامم لجمالك , لانه كان كاملاً ببهائي , الذى جعلته عليك , يقول السيد الرب » (حز ١٦ : ٨ – ١٤) .
ونظراً لأن المعمودية تعطى الغسل من الخطايا , قال حنانيا الرسول : « لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك , داعياً باسم الرب » (أع ٢٢ : ١٦) .
وهذا الغسل من الخطايا فى المعمودية , يعطى الطهارة : « الذى قد اغتسل , ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه , بل هو طاهر كله » (يو١٣ : ١٠) .
ويعطى أيضاً التقديس والتبرير : « لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع , وبروح إلهنا » (١كو ٦: ١١) .

❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ومع ذلك هذه العطية فى المعمودية , تعطينا : « التقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان , مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير , مغتسلة أجسادنا بماء نقى » (عب ١٠: ٢٢) .

بالإضافة إلى ذلك , الذين يدخلون السماء ,حتماً أن يكونوا قد غسلوا وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف: « نظرت وإذا جمع كثير , لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والالسنة , واقفون امام العرش , وامام الخروف , متسربلين بثياب بيض , وفي ايديهم سعف النخل . وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف ... وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لى : هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض , من هم ومن أين أتوا ؟ فقلت له يا سيد , أن تعلم فقال لي : هؤلاء هم الذين اتوا من الضيقة العظيمة , وقد غسلوا ثيابهم , وبيضوا ثيابهم في دم الخروف » (رؤ ٧ : ٩ , ١٠ , ١٣ , ١٤) .

فإن كنا اعتمدنا نتذكر هذه العطية , وإن كنا لم نعتمد بعد , نسعى جاهدين لنوالها , لأنها مطلب أساسى للخلاص (تى ٣ : ٥) , (مر ١٦ : ١٦) , وبدونها لا يكون للإنسان نصيب مع الرب , فى الملكوت (يو ١٣ : ٨) , (يو ٣ : ٣ , ٥) .

وكما أن المعمودية , تعطى الغسل من الخطايا , فهى أيضاً :

٥ ــ تعطى غفران الخطايا , وقبول عطية الروح القدس أياً كان نوع الخطية وراثية أو فعلية , المعمودية تغفرها , بالإضافة إلى قبول عطية الروح القدس :

وهذا الجانب كان واضحاً فى حديث القديس بطرس الرسول مع الناس فى يوم الخمسين : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم , على أسم يسوع المسيح , لغفران الخطايا , فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

- لا ننسى أن المعمودية :

٦ ــ أعطتنا البصيرة الروحية الداخلية .

فمن هنا فى قراءات أحد التناصير , نجد الكاثوليكون من رسالة معلمنا القديس يوحنا الرسول الأولى, يقول أن المسيح جاء واعطانا بصيرة روحية : « نعلم ان أبن الله, قد جاء وأعطانا بصيرة , لنعرف الحق, ونحن فى الحق فى أبنه يسوع المسيح , هذا هو الإله الحق , والحياة الأبدية » (١ يو ٥ : ٢٠) .

أما عن إنجيل هذا الأحد , نجده يتكلم عن المولود أعمى , الذى خلق له المسيح عينين من الطين , وأمره أن يغتسل فى بركة سلوام : « فمضى واغتسل وأتى بصيراً » (يو ٩ : ٧ , ١١ , ١٥) .

لذلك كل من اعتمد , حصل على البصيرة الروحية الداخلية , التى من خلالها يرى الرب وقديسيه , ويعرف الطريق الصحيح , وبها يميز بين الخير والشر , النور والظلمة , الحياة والموت .

لكن من الملاحظ على الإنسان , بعد حصوله على هذه البصيرة , أنه من الممكن أن يخطئ , وتتأثر هذه البصيرة , لكنه لا يفقدها .

إلا أنه يحتاج أن ينظفها من وسخ ودنس الخطية , وذلك من خلال سر التوبة والإعتراف , وتصديقاً لهذا , قال القديس بولس الرسول : « لبستم الجديد , الذى يتجدد للمعرفة , حسب صورة خالقه » (كو ٣ : ١٠) .

ومن أهم عطايا المعمودية , لكل الذين تعمدوا , أو الذين فى الطريق إليها هى :

٧ ــ لبس المسيح , والمساواة بين جميع الناس .

كما ذكر معلمنا القديس بولس الرسول : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح , قد لبستم المسيح . ليس يهودى ولا يونانى , ليس عبد ولا حر , ليس ذكر ولا انثى , لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٧ ــ ٢٨) .

وما معنى قوله : «لبستم المسيح » يعني أننا أصبحنا على صورته ومثاله , في البر والسلوك والأعمال , ويجب أن نكون هكذا.

أما عن معنى قوله : « انكم جميعاً واحد في المسيح يسوع » بمعني أننا بالايمان والمعمودية , تمت

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

المساواة بين جميع الناس , وأزيلت الفوارق التي كانت موجودة بين اليهود واليونانيين , العبيد والأحرار , الذكور والاناث , الكل اصبح واحداً في الدرجة والرتبة , أمام المسيح دون تمييز.

لا شك أن المعمودية :

٨- أعطتنا الانضمام لعضوية الكنيسة أي لجماعة المؤمنين , وتبعية المسيح.

وهذا الجانب كان واضحاً , على الثلاثة الآف نسمة بعد معموديتهم , على أيدى الآباء الرسل, يقول : « واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم , نحو ثلاثة الاف نسمة » (أع ٢ : ٤١) .

وكما أن المعمودية أعطتنا العضوية الكنسية فى جماعة المؤمنين , أعطتنا أيضاً التبعية للمسيح (أع ٥ : ١٤) , (أع ١١ : ٢٤) .

لا ننسى أن نشير فى عطايا المعمودية إلى أنها :

٩ – تقدم الجسد الواحد للكنيسة والتعليم الواحد والإيمان الواحد الخاص بها .

« لأننا جميعاً بروح واحد , أيضاً أعتمدنا إلى جسد واحد , يهوداً كنا أم يونانيين , عبيداً أم أحراراً , وجميعنا سقينا روحاً واحداً » (١كو ١٢ : ١٣) .

لأن من جرن المعمودية , ولد كل جماعة المؤمنين , وأصبحوا إخوة وتكون منهم جسد الكنيسة , الذى هو جماعة المؤمنين , الذى رأسهم هو السيد المسيح (كو ١ : ١٨) .

وبالرغم من أن الكنيسة تتكون من كل القبائل والشعوب والألسنة , من أقصى المسكونة إلى أقصاها , إلا أنها كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية , تعاليمها واحدة , وعقيدتها واحدة , وإيمانها واحد .

من المعروف كتابياً وحياتياً أن كل من يعتمد :

١٠ – ينال عطايا بقية الأسرار الكنسية .

مثال عطايا المسحة المقدسة , وحلول الروح القدس (أع ١٩ : ٥ – ٦) , وعطايا سر الكهنوت (عب ٥ : ٤) . وعطايا سر الإفخارستيا (١كو ١٠ : ١ – ٤) .

وكذلك عطايا سر التوبة والإعتراف (يع ٥ : ١٤ – ١٦) , (١يو ١ : ٩) . وعطايا سر الزيجة (أف ٥ : ٣١ – ٣٢) . بالإضافة إلى عطايا مسحة المرضى (يع ٥ : ١٤ – ١٥) ,(مر ٦ : ١٣) , (مر ١٦ : ١٨) .

من لا يعتمد , لا يجب أن يقترب من بقية الأسرار , لأنه غير مؤهل لنوالها .

١١ – أعطتنا الختان الروحى , بخلع جسم خطايا البشرية .

قديماً أعطى الرب الختان الجسدى لإبراهيم أبى الآباء وكان للذكور فقط , وأمرهم بأن يتم فى اليوم الثامن من ميلاد الطفل , وأن يتم لجميع الناس الذكور , واحتسب هذا النوع من الختان عهداً , ومن ينكثه يقطع من شعب الله (تك ١٧ : ٩ – ١٤) , (أع ٧ : ٨) .

لذلك ختن إبراهيم نفسه , وهو ابن تسعة وتسعين سنة (تك ١٧ : ٢٤) , وختن إسحق ابنه , وهو ابن ثمانية أيام (تك ٢١ : ٤) , (اع ٧ : ٨) .... إلخ .

فى العهد الجديد أعطى الرب الختان الروحى للآباء الرسل , وذلك بواسطة المعمودية , ولجميع الناس ذكوراً وإناثاً , واحتسب هذا النوع من الختان عهداً وسراً , من ينكثه يدن (مر ١٦ : ١٦) , وليس له نصيب معه (يو ١٣ : ٨) , فى ملكوته (يو ٣ : ٣ , ٥) .

وهذا النوع من الختان الروحى يتم بواسطة المعمودية , وكلمنا عنه القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل كولوسى : « وبه أيضاً ختنتم , ختاناً غير مصنوع بيد , بخلع جسم خطايا البشرية , بختان المسيح . مدفونين معه فى المعمودية , التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات. وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف جسدكم , أحياكم معه , مسامحاً لكم بجميع الخطايا » (كو ٢ : ١١ – ١٤) .

لا ننسى أن نشير , أن من بين عطايا المعمودية :

١٢ – الفرح والتهلل .

نظراً لكل عطايا المعمودية السابقة ذكرها , واللاحقة , قيل أنها تعطى الفرح للمتعمد .

لذا قال الكتاب عن الخصى الحبشى , بعد معموديته من القديس فيلبس الرسول , أنه : « ذهب فى طريقه فرحاً » (أع ٨ : ٣٩) .

والعجيب فى أن المعمودية , لم تكن عطاياها قاصرة على الفرح فقط , بل قيل أنها أعطت التهليل , وهذا نوع من الفرح الزائد , لدرجة أنه وصف بالتهليل .

وشهد الكتاب المقدس بذلك لسجان فيلبى وأهل بيته , بعد معموديتهم على يدى بولس وسيلا فقال : « اعتمد فى الحال , هو والذين معه أجمعون . ولما أصعدهما إلى بيته , قدم لهما مائدة , وتهلل مع جميع بيته , إذ كانوا قد آمنوا بالله » (أع ١٦ : ٣٣ – ٤٤) .

اذكروا يا إخوتى وأخواتى , أنكم نلتم سر العماد , الذى أعطاكم فرحاً وتهليلاً روحياً , فلا تحزنوا روح الله القدوس بتعدياتكم وخطاياكم , بل فرحوه بتوبتكم وحفظكم لوصياه , وبأعمالكم الصالحة .

بالإضافة إلى كل ذلك :

١٣ – قدمت لنا المعمودية الخلاص , والميراث فى ملكوت الله .

من المعروف أن المعمودية والإيمان مطلبان من متطلبات خلاص الإنسان , وبدون الأثنين أو أحدهما , يهلك الإنسان : « من آمن وأعتمد خلص , ومن لم يؤمن يدن » (مر ١٦ : ١٦) .

وكما قدم الفلك قديماً , الخلاص لنوح ولكل من كان معه من الغرق بمياه الطوفان , وأيضاً من الهلاك الأبدى .

كذلك المعمودية قدمت لنا الخلاص من خطايانا , الجدية الموروثة والفعلية .

وهذه هى شهادة معلمنا القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى : « إذ كان الفلك يبنى , الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء , الذى مثاله يخلصنا , نحن الآن أى المعمودية , لا إزالة وسخ الجسد , بل سؤال ضمير صالح عن الله , بقيامة يسوع المسيح » (١بط ٣ : ٢٠ – ٢١) .

كذلك المعمودية قدمت لنا ما يؤهلنا لميراث ملكوت الله , وبدونها لا يمكن أحد أن يعاين , أو يدخل هذا الملكوت (يو ٣ : ٣ , ٥) .

فلنتذكر كل هذه العطايا التى حصلنا عليها فى المعمودية , ونعيش مع الرب حياة تقوية مرضية , تمجد اسمه القدوس , وتقودنا إلى حياة الكمال المسيحى الذى يرضيه , وتعطينا ميراثاً صالحاً فى ملكوته , الذى لا يفنى , ولا يتدنس ولا يضمحل , محفوظ فى السموات لأجلنا (١ بط ١ : ٤)

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً ٢٠ / ١ / ٢٠١٦ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه